الفصل السادس

الصهيونية فى أمريكا

هذا موضوع يتطلب الحديث فيه كتبًا ومجلدات كبيرة ، لكن ما يهمنا فى المقام الأول هنا هو بيان مدى تطبيق ثلاثة عناصر رئيسية من **الخطة الصهيونية العالمية** فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى : السيطرة على الصحافة والإعلام ، وإفساد الشعوب والدول حكامًا ومحكومين ، وما يرتبط بذلك من الالتفاف حول رؤساء الجمهوريات ومراكز صنع القرار .

*

● **تمهيد** :

نبدأ هذا الفصل بتقديم بيان إحصائى عن اليهود فى الولايات المتحدة وإسرائيل فقط ، حسبما جاء فى « **الكتاب السنوى الأمريكى اليهودى الصادر عام ١٩٩٤** » ، ومنه يتبين أن إحصائيات اليهود فى هاتين الدولتين كانت فى **عام ١٩٩٢** كالآتى :

الدولة	عدد اليهود	إجمالى السكان	نسبة اليهود فى الدولة إلى السكان	نسبة اليهود فى الدولة إلى يهود العالم
الولايات المتحدة	٥٦٢٠٠٠٠	٢٥٧٨٤٠٠٠٠	٢٫٠٩٪	٤٣٫٥٪
إسرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٥١٩٥٩٠٠	٨١٫٦٥٪	٣٢٫٨٪

ويلاحظ الآتى :

- **تضم الولايات المتحدة وإسرائيل أكثر من ٧٦٪ من يهود العالم** .
- لا يشكل اليهود أغلبية فى أى دولة سوى إسرائيل وحدها .
- بينت الإحصائيات الأخرى أن قرابة ٤٠٪ من يهود الولايات المتحدة يتركزون فى سبع مدن رئيسية كالآتى :

- نيويورك الكبرى ٤٥٠٠٠٠٠ - لوس أنجلوس ٤٩٠٠٠٠٠

- فيلادلفيا ٢٥٤٠٠٠ - شيكاغو الكبرى ٢٤٨٠٠٠
- بوسطن ٢٠٨٠٠٠ - واشنطن الكبرى ١٦٥٠٠٠
- ميامى ١٩٩٠٠٠

*

وفى تقرير أصدره « **المؤتمر اليهودى العالمى** » كان إحصاء اليهود عام **١٩٩٥** مقارنًا بإحصاء عام **١٩٩٢** كالآتى :

الدولة	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٢	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٥	نسبة الزيادة
الولايات المتحدة	٥٦٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠٠	٣ر٢٪
إسرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٤٤٢٠٠٠٠	٤ر٢٪

ونعزى الزيادة إلى هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى المنهار ، ودول أوروبا الشرقية .

* *

● **منظمات الضغط (اللوبى) الصهيونى :**

يوجد أكثر من ٢٠٠ منظمة يهودية على مستوى الولايات المتحدة تؤمن تسخير الإمكانات الأمريكية الهائلة لخدمة إسرائيل ، وليدة الصهيونية العالمية ، ومن أهم هذه المنظمات :

- **اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة** ، وتعرف اختصارًا باسم : **إيباك** (AIPAC) .
- **بئناى بئرث .**
- **رابطة مكافحة الافتراء .**
- **اللجنة الأمريكية اليهودية .**

- **الصندوق الوطنى اليهودى .**
- **النداء اليهودى الموحد .**
- **مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية .**

*

وبموجب القانون الاتحادى فى الولايات المتحدة ، توجد أكثر من ٣٠٠٠ لجنة مسجلة تحت اسم : **لجنة العمل السياسى (باك)** ، تركز أكثر من ٦٠ منها على التأييد المطلق لإسرائيل ، وهذه اللجان تزيد فى فرص دعم المرشحين المؤيدين لإسرائيل فى الانتخابات ، فقد يتبرع المواطن الأمريكى بمبلغ يصل إلى ٥٠٠٠ دولار للجنة عمل سياسى ، ولكنه لا يستطيع أن يتبرع بأكثر من ١٠٠٠ دولار للمرشح مباشرة فى كل انتخاب ، أما لجنة العمل السياسى فتستطيع التبرع بمبلغ ٥٠٠٠ دولار لكل مرشح فى كل انتخاب ، وهو الحد الأقصى المسموح به قانونًا .

ولعل أكبر هذه اللجان هى **لجنة العمل السياسى الوطنية** ، ومقرها الرئيسى فى نيويورك ، **وتجمع هذه اللجنة معظم أموالها من صناعة الملاهى** ، وفى عام ١٩٨٢ ، جمعت ١٫٠٤ مليون دولار ، وأنفقت ٥٤٧٥٠٠ دولارًا على ١٠٩ مرشحين للكونجرس ، وأعطت الحد الأقصى للمبلغ المسموح به قانونًا ، وهو ٥٠٠٠ دولار لكل من ٣١ مرشحًا لمجلس الشيوخ ، فاز منهم ٢٨ مرشحًا ، كما فاز ٥٧ مرشحًا لمجلس النواب من أصل ٧٣ ساندتهم اللجنة .

وبعد هذه الانتصارات ، نشرت اللجنة إعلانًا غطى صفحة كاملة فى صحيفة « **نيويورك تايمس** » تدعو فيه إلى مزيد من الدعم المالى وتقول : إنها « **تعمل على مساعدة انتخاب مسئولين فى الولايات الخمسين كلها يدركون أن بقاء إسرائيل ضرورى لبقائنا** » (١) .

* *

على أن أخطر منظمات اللوبى الصهيونى فى أمريكا هى : **إيباك** ، فلقد كتب

---

(١) من يجرؤ على الكلام : بول فندلى ص ٧٦ .

ستيفن روزنفليد ، نائب محرر صفحة الافتتاحيات فى صحيفة « واشنطن بوست » يقول : « **إن إيباك هى القوة السياسية اليهودية الرئيسية فى أمريكا اليوم** » (١) .

وتدعم **إيباك** نشاطها بسيل من المطبوعات ، فبالإضافة إلى نشرة « **آكشن الرتس** » (إنذارات العمل) ، والنشرة الأسبوعية « **نير إيست ربورت** » (نشرة الشرق الأدنى) ، تنشر إيباك مقالات عن المواقف ، وترد على المنتقدين لإسرائيل وتدافع عنها ، وأكثر مطبوعاتها إثارة للجدل « **لائحة الأعداء** » التى أصدرت الطبعة الأولى منها فى ربيع ١٩٨٣ ، وهى كتاب به أسماء ٢١ منظمة ، و٣٩ شخصًا تعتبرهم إيباك أعداء لمصالح إسرائيل ، ويكاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب يطيعون بلا استثناء أو أمر هذه المنظمة ، لأن معظمهم يعتبر إيباك الممثل المباشر لمبنى الكونجرس فى واشنطن ، وتستطيع إيباك الاتصال الفورى بأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ، ولا حرج من ملاحقتهم والاتصال بهم فى منازلهم ليلاً ، وتراقب إيباك تصويت الأعضاء فى اللجان ، والمشاركة فى رعاية مشاريع القوانين ، وتوقيع الرسائل وإلقاء الخطب .

وتحدث نائب من أوهايو عن إيباك بشىء من الرهبة والقلق ، فقال : « إن إيباك هى أكثر المجموعات الضاغطة نفوذًا فى الكابيتول هل (مبنى الكونجرس فى واشنطن) وأقلها رحمة ، وهى تعرف ماذا تفعل ، ولديها المال والرجال والكثير من الأنصار ، **ومما يؤسفنى عجز مخططى السياسة الأمريكية - بسبب نفوذ إيباك - عن التمييز بين مصلحتنا القومية ومصلحة إسرائيل القومية** ، أما إذا التقت هاتان المصلحتان فإنك ترى ما يدهشك ، ولكن هيهات أن تلتقيا » .

وبعد انتخابات ١٩٨٢ ، لخص توم داين أهمية إنجازات إيباك بقوله : « **لهذا السبب يستطيع اليهود الأمريكيون أن يضعوا جدول أعمال سياستنا الخارجية** » (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٤٨

(٢) المرجع السابق : ص ٨٧

سيطرة اللوبى الصهيونى على الصحافة الأمريكية

● **الإرهاب الفكرى الصهيونى :**

يقول الصحفى **هارولد بايتى** : « **إن صيحة معاداة السامية القبيحة هى العصا التى يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود على قبول وجهة النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت** » (١) .

وفى أواخر عام ١٩٧٨ كتب **بايتى** مقالة كتم فيها اسمه لئلا يجر على نفسه غضب رب عمله عن « **الصهيونية والصحافة الأمريكية** » ، نشرتها صحيفة « **ميدل إيست جورنال** » ، انتقد فيها انتقاداً مرا ، « المغالطات والتشويهات ، وربما ما هو أسوأ من ذلك ، إغفال وسائل الإعلام الأمريكية غير المبرر لبعض الأنباء المهمة والمعلومات الأساسية فى معالجتها للنزاع العربى الإسرائيلى » (٢) .

ويعزو **بايتى** هذا العيب فى تغطية الإعلام الأمريكى للشرق الأوسط إلى نجاح جهود **اللوبى الإسرائيلى** فى « **السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكى بشن حملة احترافية لترويع وسائل الإعلام بمختلف الوسائل ، وأخيراً لفرض الرقابة متى أصبحت هذه الوسائل مطواعة وجبانة** » .

ومن تلك الوسائل جملة تهديدات تلقاها المحررون ودوائر الإعلان ، والمقاطعة المنظمة ، والافتراءات وحملات التشهير الشخصية - **وهذه هى الأسلحة التى تستعمل ضد الصحفيين المنصفين** .

وبدأ الضغط يشتد على « **چورنال هيرالد** » التى يعمل فيها **بايتى** فى دايتون بأوهايو فى أواخر الستينات ، لأن الاهتمام المتزايد بالشرق الأوسط حمله على كتابة افتتاحيات تنتقد السياسة الإسرائيلية ، وتلقى رئيس التحرير رسالة طويلة سلمت إليه باليد من رئيس الجالية اليهودية المحلية ، مع محاضرة عن سياسات الشرق الأوسط ،

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

وأثارت مقالة تقول : إن **اليهود الأمريكيين « يحتشدون برضاهم فى المعسكر الصهيونى »** ردًا طويلاً من جانب المنظمة الصهيونية فى أمريكا ، وقام وفد من ستة زعماء يهود بمقابلة مجلس التحرير فى الصحيفة ، وبعد أن كتب **بايتى** فى عام ١٩٧٦ تعليقًا على أعمال الشغب فى الضفة الغربية ، أمره رؤساؤه بألا يعود إلى الكتابة فى هذا الموضوع .

وأنبه رؤساؤه بشدة عندما كتب تعليقًا آخر فى إبريل عام ١٩٧٧ عن الذكرى السنوية **لمذبحة دير ياسين** التى قتل فيها الإرهابيون اليهود بقيادة **مناحيم بيجن ٢٠٠ فلسطينى** ، وقال له رئيس التحرير دنيس شير : إنه تلقى تعليمات من المفروض أن تكون من إدارة المؤسسة بأن « أسد فمك أو أطردك » ، وإزاء هذا الضغط ترك **بايتى** وظيفته .

* * *

وفى خلال صيف ١٩٨٢ خصص **ريتشارد برودويك** الصحفى من مينابولس ، عدة حليقات من زاويته الأسبوعية « **رقيب الإعلام** » ، لفضح الإجحاف فى تغطية الإعلام الأمريكى للاجتياح الإسرائيلى للبنان ، ومن جملة ما كشف عنه : « أذيعت على الهواء مرارًا وتكرارًا أشرطة على أنها من مخبأ (ياسر عرفات) الحصين ، ومقر منظمة التحرير الذى نسف ، فيما بقى شريط عن إصابة المدنيين فى غرفة التحرير . . وفيما كانت القوات البرية الإسرائيلية تجتاح جنوب لبنان ، واصلت الصحافة الأمريكية استعمال عبارة « **تدخل** » لوصف ما هو « **غزو** » بالمعنى الصحيح » ، وعلق **برودريك** على تغطية الأخبار فى الصحف المحلية بقوله :

« فيما كان المدنيون الفلسطينيون واللبنانيون يقتلون بالآلاف ، نشرت **مينابولس آند تربيون** على صفحتها الأولى صورة أُم إسرائيلية تندب ولدها الميت .

وفى وقت لاحق من اليوم نفسه ظهرت صورة أخرى لمجموعة من الرجال المقيدين يجلسون القرفصاء فى بقعة مطوقة بالأسلاك الشائكة ، ووقف على حراستهم جنود إسرائيليون ، وكتب تحت الصورة أنها مجموعة من **الفلسطينيين المشبوهين** أسرتهم

القوات الإسرائيلية ، وهذه العبارة توحى بأن مجرد كون المرء فلسطينيًا يعد سببًا كافيًا لاعتقاله » (١) .

وروى **برودويك** فى زاويته أيضًا مشاهد مروعة رآها **القس دون واجنر** الذى كان يزور مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ببيروت عندما بدأ القصف الإسرائيلى ، فقد رأى **واجنر** انهيار جناح من مستشفى غزة بفعل القصف ، وكان فى مستشفى عكا عندما حضر إليه مئات المدنيين المصابين ، وروى **واجنر** مشاهداته لمكاتب شبكات : **إن . بى . سي ، وآى . بى . سي ، وسي . بى . إس** الأمريكية فى بيروت ، غير أن تقارير هذه المكاتب التى أرسلت إلى الولايات المتحدة لم تذع إطلاقًا .

وحالما اطلعت مؤسسة توزيع الأفلام السينمائية فى مينابولس ، والتى هى أكبر مصدر منفرد للإعلان ، على ما جاء فى زاوية « **رقيب الإعلان** » عن إسرائيل فى صحيفة « **تون سيتين ريدر** » ، اتصلت هاتفيًا برئيس التحرير ديب هوب وهددته بسحب إعلاناتها نهائيًا بسبب زاوية **برودويك** ، وحاول هوب تهدئة خواطر المسئولين فى المؤسسة بالموافقة على أن ينشر ردًا من ألف كلمة على ما ورد فى الزاوية المذكورة وخلافًا لسياسة الصحيفة المعتادة ، لم يسمح **لبرودريك** بأن يرد على الرد .

* *

● **الإصرار على تغيير الحقائق** :

ولقد طال الإرهاب الصهيونى أيضًا المجلات العلمية العريقة ، فقد نشرت مجلة « **الجغرافية الوطنية** » فى عدد أبريل ١٩٧٤ مقالة رئيسية بعنوان : « **دمشق ، فردوس سورية القلق** » ، تناولت فيها الحياة القديمة والحديثة فى العاصمة السورية ، إلا أن مقطعًا قصيرًا عن حياة الجالية اليهودية الصغيرة فى المدينة آثار عاصفة من الاحتجاج .

وجد كاتب المقالة **روبرت أزى** ، وهو صحفى له خبرة سنوات فى الشرق الأوسط ، أن « **المدينة ما زالت تؤدى بروح من التسامح عدداً غيرً قليل من اليهود** » ، وأن اليهود السفرادين **ينعمون** « **بحرية العبادة وحرية الفرص** » ، رغم أنهم يعيشون فى ظل عدد من التقييدات الظاهرة ، بما فيها قيود مشددة على السفر والهجرة ،

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٤ .

وعلم أن حوالى ٥٠٠ يهودى غادروا سورية فى السنوات التى تلت حرب ١٩٦٧ ، وأن « أعمال الثأر ضد عائلات أولئك الذين غادروا البلاد ، نادرة » .

على أن هذه الصورة التى رسمها **أزى** لحياة اليهود فى سورية أثارت حنق عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية ، وانهالت الرسائل الحانقة على مكاتب **الجمعية الجغرافية الوطنية** تحتج على تبييض معاملة سورية لمواطنيها اليهود ، وعلى رفض محررى المجلة تصحيح « **تشويهًا أزى الفظيعة** » . . ولم تألف المجلة الجدل ، فاهتزت لهذه الضجة التى أثيرت حول مقطع صغير فى مقال جيد .

وبلغت الانتقادات ذروتها بتظاهرة عامة نظمها **المؤتمر اليهودى الأمريكى** ، خارج مكاتب الجمعية فى واشنطن فى أواخر شهر يونيو ١٩٧٤ ، كانت تلك هى المرة الأولى التى تقوم فيها تظاهرة ضد الجمعية الجغرافية منذ نشأتها عام ١٨٨٨ « لإغناء ونشر المعارف الجغرافية » ، ويرى **جروفنر** رئيس الجمعية ، أن التظاهرة أساسًا ليست سوى عملية تقوم بها اللجنة اليهودية الأمريكية لجمع التبرعات « إنها مجرد مسألة دولارات تذهب وتجىء ، ففى هذه المدينة (واشنطن) يمكنك أن تستأجر متظاهرين فى وقت قصير » ، إلا أن **جروفنر** لم يتجاهل فى الوقت ذاته الضغط ، فقررت الجمعية أن تنشر تعليقًا افتتاحيًا حول هذه الحادثة - هى الأولى من نوعها فى تاريخ المجلة الذى يمتد إلى ٨٦ سنة - ووقع هذا التعليق **جروفنر** بنفسه ، وجاء فيه : « على أثر ظهور المقال ، تلقينا من قرائنا اليهود أدلة أقنعتنا بأننا قصرنا عن غير قصد فى تصوير الأوضاع الصغيرة منذ ١٩٤٨ ، **ولقد كان منتقدونا على حق ونحن على خطأ** »[١] .

* *

● **احتلال الصحف بمراقب صهيونى :**

فى عام ١٩٨٢ تدفقت الشكاوى على صحيفة « **واشنطن بوست** » من الجماعات المؤيدة لإسرائيل ، بخصوص تغطيتها لأحداث لبنان ، ولا سيما مذابح صبرا وشاتيلا ، وقد أدى هذا إلى اتخاذ إجراء لم يسبق له مثيل ، **ألا وهو تعيين ممثل لجماعة مؤيدة لإسرائيل ، كمراقب فى غرفة الأنباء فى الواشنطن بوست .**

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٩٧ .

نشأت هذه الفكرة عندما اجتمع مايكل بيرنبوم المدير التنفيذى لمجلس الجالية اليهودية فى واشنطن الكبرى ، وناتان لوين رئيس المجلس ، وهايمان بوكبايندر ممثل اللجنة اليهودية الأمريكية فى المنطقة ، بمحررى **الواشنطن بوست** ، ليقولوا لهم : إن ثمة مشكلة يهودية مع الصحيفة ، ولإرضائهم وافق المحرر التنفيذى بنيامين برادلى على أن يراقب بيرنبوم - المدير التنفيذى - عمليات الأنباء لمدة أسبوع واحد .

وقد استاء الكثيرون من موظفى الصحيفة من العمل تحت مراقبة شخص خارجى ، وتساءل روبرت جيبسون ، محرر الأنباء الخارجية فى صحيفة **لوس أنجيليس تايمز** عن الإنصاف فى قرار **الواشنطن بوست** ، وقال : « **وفى الحقيقة لا أدرى كيف يمكن عمل هذا الشىء لليهود وإنكاره على العرب** » .

ولم ينته النزاع حول إنصاف **الواشنطن بوست** بحملة **أرينز** ، إذ سرعان ما تدخلت الحكومة الإسرائيلية فى الموضوع .

وعندما وصل **موشى أرينز** إلى واشنطن سفيرًا لإسرائيل ، بدأ برصد وتقييم التغطية التى تخصصها الصحف الأمريكية لإسرائيل ، وقد دلت طريقته فى الحساب على أن **الواشنطن بوست** تميزت بأنها « **الأكثر سلبية** » فى تغطية أنباء إسرائيل والشرق الأوسط عام ١٩٨٢ ، الذى شهد الاجتياح الإسرائيلى للبنان ، ولاحظ أرينز بفزع أن ذبح المئات من المدنيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين فى خريف ١٩٨٢ « أدى إلى هبوط كبير فى المؤشر بلغ أدنى حد » منذ بدء أسبوع الاستقصاء .

وتسلح أرينز برزمة من الرسوم البيانية واللوائح ، وقدم نتائج دراسته **لميج جرينفيلد** ، محررة صفحة الافتتاحيات فى **الواشنطن بوست** ، فجادلته جرينفيلد ، التى تعتبر من أكثر الأصوات الصحفية تمتعًا بالاحترام فى أمريكا ، حول صحة الافتراض الذى بنى عليه تصنيفاته ، واحتجت بأن **الواشنطن بوست** قد وفَّت « **بواجب الإنصاف** » ، إذ سمحت « لأكبر عدد حصلنا عليه من الشخصيات العربية والإسرائيلية المهمة بأن تعرب عن رأيها بصراحة على صفحة المنبر الحر فى صحيفتنا » ،

وخلال الاجتياح الإسرائيلى ، نشرت الصحيفة تعليقات لإسحاق شامير ، وشمعون بيريز ، وحتى أرينز نفسه (١) .

*

وكانت صحيفة « **بوسطن جلوب** » هى الصحيفة الثانية التى اتصل بها أرينز بسبب تدنى مكانتها فى تصنيفه للصحف على أساس ما تنشره من أنباء عن إسرائيل والشرق الأوسط ، ويذكر المحرر **وينشب** أن أرينز بدأ رأسًا بملاحقة الصحافة الأمريكية بشأن ما شعر بأنه تحيز ضد إسرائيل ، ووصف أرينز صحيفة **البوسطن جلوب** « بأنها من الصحف التى تتخذ أكثر المواقف سلبية » ، وأذاع رأيه هذا فى أوساط الجالية اليهودية المحلية .

ويرفض **وينشب** ، كما رفضت **جرينفيلد** الأسلوب الإسرائيلى فى تصنيف الصحف ، ويقول : « أشعر بأن هذه اللائحة تشبه كثيرًا لائحة نيكسون لأعدائه ، وتبدو لى وكأنها تطارد وسائل الإعلام » ، ويقول **بن برادلى** من أسرة تحرير **الجلوب** أن دراسة أرينز واجتماعاته مع مديرى الصحف **هى دليل واضح بشكل غير عادى على محاولة القدس وضع الصحافة الأمريكية** فى موقف الدفاع وحمل صانعى الرأى على الاستماع إلى صوتها » (٢) .

* *

● **التعتيم الإعلامى على كل ما يمس إسرائيل** :

كانت **إيباك** هى التى رسمت الاستراتيجية التى أدت إلى **زيادة قدرها ٥١٠ مليون دولار فى مساعدات ١٩٨٣ لإسرائيل** ، وكانت هذه الزيادة مستغربة لأنها جاءت عقب القصف العشوائى لبيروت (١٩٨٢) ، وفشل القوات الإسرائيلية فى وقف مذبحة اللاجئين الفلسطينيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا ، وهى المذبحة التى أثارت استنكارًا عامًا لا سابقة له ضد سياسة إسرائيل .

لقد عارضت الحكومة (الأمريكية) هذه الزيادة ، ولكنها غلبت على أمرها فى

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .

النهاية ، فأرسل القاضى **وليام كلارك** مستشار الرئيس **ريجان** للأمن القومى حينذاك نداء إلى السيناتور الجمهورى **مارك هتفيلد** يرجوه وقف الزيادة ، وانتهى الأمر .

ولكن سبق أن التزمت **إيباك** بتأييد الحكومة عن طريق إقناع الأغلبية فى **لجنة المخصصات** بأن **الزيادة هى مجرد مسألة وقوف مع إسرائيل أو ضدها ، ولم يكن بود أحد أن يتزعم الجانب السلبى ، وبحلول عام ١٩٨٤ كان مستوى المساعدات (لإسرائيل) قد تجاوز ٢ بليون دولار فى السنة ، كلها هبة لا تحتاج إلى سداد »** [١] .

ونعود إلى تكميم الإعلام الأمريكى من الإشارة ، من قريب أو بعيد - إلى تأثير زيادة المعونات لإسرائيل على إلحاق الضرر بالمواطنين الأمريكيين ، فنجد أنه « فى أواخر ١٩٨٢ تعرضت وسائل إعلامية كبيرة فى ميرلاند ببنسلفانيا ومنطقة كولومبيا ، لضغط مباشر لكى ترفض الإعلان مدفوع الأجر غير المنسجم مع المصالح الإسرائيلية وكانت **الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين** ، وهى منظمة خاصة مقرها واشنطن ، قد اشترت أوقاتًا فى إذاعة هاتين المنطقتين لبث إعلانات تجارية تثير تساؤلات حول قرارات الحكومة الأمريكية بشأن زيادة المعونات لإسرائيل ، وفيما يلى رسالة أذيعت من بنسلفانيا ، وهو نموذج لبقية الرسائل :

« على الرغم من وجود أكثر من ١٢ مليون أمريكى عاطل عن العمل ، منهم أكثر من ١ر٥ مليون فى بنسلفانيا وحدها ، قرر الكونجرس منح إسرائيل ٢ بليون دولار ، منها ٤٨٥ مليون دولار من الضرائب تدفعونها ، وسيناتور بنسلفانيا **أرلن سبكتر** هو فى لجنة المخصصات فى مجلس الشيوخ التى أرادت أن تعطى إسرائيل أكثر من ذلك .

فهل تمويل إسرائيل أهم من تمويل بنسلفانيا ؟ اتصلوا بشيوخكم واسألوهم إذا كانوا قد صوتوا إلى جانب إعطاء دولاراتكم لإسرائيل » .

ووقعت ١٣ محطة فى بنسلفانيا عقودًا لإذاعة رسالة **الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين** ، إلا أن أربعة منها ألغت الإعلان بعد ثلاثة أيام فقط من الاتفاق على إذاعته لمدة خمسة أيام ، وأبلغ **مايك كيرتنز** مندوب الإعلان فى محطتين : **الجمعية**

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٣ .

الوطنية للعرب الأمريكيين بأن إعلاناتها قد ألغيت ، « لأنهم (فى المحطة) يتلقون الكثير من المكالمات المشحونة بالحقد والكراهية ، وتتعرض المحطة لكثير من الضغط لوقف الإعلانات » (١) .

* *

● نقد الإسرائيليين لحكومتهم فى الكنيست أيسر من نقد الأمريكيين لها فى الكونجرس :

لقد سبق أن عرضنا بعض ما قالته **الخطة الصهيونية العالمية** عن الصحافة ، ونشر بين الناس فى مطلع هذا القرن عام ١٩٠١ ، ونعيد الآن اقتباس بعضًا منه ، ونحن فى نهاية هذا القرن العشرين ، لنرى الواقع الخطير .

تقول الخطة : « إن الصحافة التى فى أيدى الحكومات القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس . . من خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا وبقينا نحن وراء الستار . . ويجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين (غير اليهود) بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعًا وهى الصحافة ، وأنها جميعًا لفى أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة » (٢) .

لقد وقع الإعلام الأمريكى فريسة مثخنة بين فكى الصهيونية العالمية ، وصار الحديث عن إسرائيل ، مكافئًا - لا بل وأكثر - من الحديث عما يسمى فى عقائدهم الدينية **قدس الأقداس** ، فتلك حقيقة أعلنها كثير من الشخصيات الأمريكية الكبيرة .

يقول النائب الديمقراطى **مرفين دايملى** ، المساعد السابق لحاكم كاليفورنيا ، وعضو سابق فى لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس : « **من المفجع حقًا أن كثيراً من اليهود يخطئون فى تأويلهم انتقاد إسرائيل على أنه معاداة لليهودية أو السامية .. وأن انتقاد إسرائيل فى الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) أسهل من انتقادها فى الكونجرس الأمريكى ، هنا فى بلاد حرية الكلام ؟** » (٣) .

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .
(٢) راجع ص ١٤
(٣) المرجع السابق : ص ١٣٢ .

وهذا هو ما يقوله السيناتور السابق **أدلاى ستيفنسون** : « **هناك أقلية فعالة إرهابية من اليهود الأمريكيين الذين يؤيدون مقررات الحكومة الإسرائيلية ، خطأ كانت أم صوابًا** ، وهم يفعلون ذلك بصوت عال ، وبشكل اندفاعى يخيف الآخرين ، فلا يسمع إلا صوتهم فى السياسات الأمريكية ، **مع أنه صوت أقلية ، ويسمع فى الولايات المتحدة أكثر مما يسمع فى إسرائيل ، وبعبارة أخرى قد نجد الانشقاق أعلى صوتًا وأقوى فى إسرائيل منه فى الجالية اليهودية بالولايات المتحدة** .

ولرئيس وزراء إسرائيل تأثير على السياسة الأمريكية الخارجية فى الشرق الأوسط أكثر منه على سياسات حكومته بوجه عام » (١) .

وإذا كان شر البلية ما يضحك - كما يقال أحيانًا - فها هو السفير الأمريكى السابق **دون بيرجوس** يقول : « كنا فى وزارة الخارجية نتندر بأنه **إذا أعلن يومًا رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحة ، أصدر الكونجرس خلال ٢٤ ساعة قرارًا يهنئه فيه على هذا الاكتشاف ؟** »(٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨ .

اللوبى الصهيونى يخترق الأمن القومى الأمريكى

● **اختراق البيت الأبيض :**

يتمتع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بسلطات شبه مطلقة ، وبيده مقاليد السياسة الخارجية وتوجيه معظمها ، فمن الطبيعى أن يتجه ضغط أصدقاء إسرائيل دائمًا نحو الرؤساء الذين غالبًا ما يذعنون له ، أو على الأقل لا يتخذون مواقف علنية متصلبة .

وقد حدث قبل الانتخابات الرئيسية فى عام ١٩٦٠ ببضعة أيام ، أن كان المرشح الديمقراطى **چون كيندى** يتناول العشاء مع مجموعة صغيرة من اليهود الأثرياء فى نيويورك ، فتقدم منه أحد الحاضرين وهمس إليه أنه يعرف أن حملته الانتخابية تواجه صعوبة مالية ، وهو لذلك يعرض باسم « **المجموعة** » المساعدة بمقدار كبير إذا تعهد **كنيدى** بأن يسمح لهم - عندما يصبح رئيسًا - « **أن يرسموا خط السياسة الشرق أوسطية للسنوات الأربع المقبلة** » ، لقد ذهل كيندى من هذا الموقف الذى شعر فيه بالإهانة ، وأسَرَّ لصديقه الصحفى **تشارلز بارتليت** أنه إذا قدر له أن يصبح رئيسًا ، فسيتقدم بقانون ينص على دعم الحملات الرئاسية من خزينة الولايات المتحدة ، « حيث إن هذا من شأنه أن يبعد مرشحى الرئاسة عن مثل هذا الضغط ، وينقذ البلاد من بلاء عظيم » [١] ، لكن **كيندى قتل فى ظروف غامضة ، بل وقُتل قاتله لى هارفى أوزوالد ، بل وقُتل أيضًا قاتل قاتله المدعو روبنشتاين ، وكل ذلك حدث عام ١٩٦٣ ! .**

ويقول **بارتليت** : إنه عندما روى هذه الحادثة **لروجر ستيفنز** رئيس مركز **چون كيندى** فى واشنطن ، علق قائلاً : « هذا مثير جدًا ! لقد حدث مثله تمامًا **لأولادى (ستيفنسون السفير السابق لدى الأمم المتحدة)** فى لوس أنجيليس عام ١٩٥٦ » عندما كان المرشح الديمقراطى للرئاسة .

*

---

(١) المرجع السابق : ص ١٩٤

وبعض الذين يمارسون الضغط هم من الأصدقاء المقربين ، مثل صداقة الرئيس **هارى ترومان** الوثيقة مع الصهيونى البارز **إد چاكسون** شريكه السابق فى محل لبيع الخردوات .

وعندما بدأ الصهاينة الضغط من أجل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين عام ١٩٤٧ ، أعرب **ترومان** مبدئيًا عن معارضته لإنشاء دولة يهودية فى فلسطين حتى يتجنب إشعال « **غضب سكان فلسطين** » ، بيد أن الضغوط الصهيونية فعلت فعلها ، حيث أقر مشروع تقسيم فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ .

ونظرًا لاقتراب موعد إعلان ولادة دولة إسرائيل الجديدة فى منتصف عام ١٩٤٨ ، جمع **ترومان** سفراءه فى الشرق الأوسط للاطلاع على آرائهم ، وقد نصحوا **ترومان** بعدم الاعتراف الفورى حتى تجرى مشاورات مع الدول العربية ، ولما كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، فقد تجاهل **ترومان** نصيحة جميع مستشاريه العسكريين والسياسيين ، وأخذ بنصيحة صديقه الصهيونى وشريكه السابق فى محل الخردوات **إد چاكسون** ، وقرر أن تكون الولايات المتحدة أول من يعترف بدولة إسرائيل .

وجدير بالذكر أن **چورچ مارشال** وزير الخارجية كان من أشد المعارضين لذلك ، وقال **لترومان** صراحة : إنه لو جرت الانتخابات فى اليوم التالى لما صوّت له !

*

وكان **آرثر كريم** وزوجته ، وهما من وجهاء اليهود فى نيويورك ، على صلة وثيقة **بلندون چونسون** ، وحلا فى مزرعة **چونسون** خلال حرب ١٩٦٧ ، وكانت زوجة **كريم** تكثر من اتصالها الهاتفى **بچونسون** ، وكان للدبلوماسيين الإسرائيليين أحيانًا علاقات شخصية تتيح لهم الاتصال المباشر بالرئيس ، **فافرايم أفيرون** الذى كان نائبًا لرئيس البعثة فى السفارة الإسرائيلية وصديقًا **لچونسون** منذ عضويته فى مجلس الشيوخ ، كان يجرى محادثات شخصية مع **چونسون** فى مكتبه البيضاوى .

وقال **كيندى** مرة لأحد أصدقائه : إنه علم أن **مايرفيلدمان** ، مستشاره للشئون الخارجية ، ينتهز فرصة غيابه عن واشنطن فيدعو أحيانًا بعض زعماء اليهود إلى البيت الأبيض ويجرى معهم محادثات فى غرفة الوزارة .

*

وكتب **جورج بول** - من أشهر الدبلوماسيين الأمريكيين والنائب السابق لوزير الخارجية والسفير السابق لدى الأمم المتحدة - كتب مقالاً بعنوان : « **الأزمة القادمة فى العلاقات الإسرائيلية الأمريكية** » نشرته مجلة **الشئون الخارجية** فى عددها لشتاء ١٩٧٦/٧٥ ، ذكر فيه طلب الرئيس **إيزنهاور** من إسرائيل الانسحاب من سيناء على أنه كان « **آخر مرة اتخذت فيها الولايات المتحدة إجراء حازمًا ضد الرغبات القوية للحكومة الإسرائيلية ، وأصرت عليه** » .

وأعرب عن أسفه لتسرب المعلومات السرية ، فقال : « لا يقتصر الأمر على ما لأنصار إسرائيل الأمريكيين من تأثير على أعضاء الكونجرس ، إذ **لا تتخذ داخل السلطة التنفيذية إجراءات تمس مصالح إسرائيل إلا وتصبح معلومة بسرعة لدى الحكومة الإسرائيلية** » (١) .

* *

● اختراق وزارة الدفاع :

« يذكر **ريتشارد هيلمز** مدير الاستخبارات الأمريكية المركزية إبان الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ، ما حدث عندما طلبت إسرائيل بعض الأسلحة ، فزودت بأنواع غير المطلوبة ، فجدد الإسرائيليون الطلب مع ذكر أرقام الأسلحة الرمزية ، والتى يفترض أن تكون سرية جدًا ، وذلك - كما يقول هيلمز - تلميح إلى أن البنتاجون ربما لم يفهم المواد المطلوبة تمامًا ، ويمضى مدير الاستخبارات السابق فيقول : « لقد كانت طريقتهم ليثبتوا لى أنهم يعرفون تمامًا ما يريدون » (٢) .

*

« وفى حرب يوم الغفران (أكتوبر) سنة ١٩٧٣ ، تكبدت إسرائيل خسائر جسيمة فى السلاح من جميع الأنواع ، ولا سيما فى الدبابات ، فتطلعت إلى الولايات المتحدة للتعويض بأسرع ما يمكن ، وكان واسطتها **هنرى كيسنجر** ، وكان **ريتشارد نكسون** حينذاك غارقًا فى فضيحة ووترجيت ، ويوشك أن يترك الرياسة ، إلا أن الحكومة وافقت بتفويض منه على تسليم إسرائيل أعدادًا كبيرة من الدبابات .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

وقد أخذت تلك الدبابات من مخصصات الوحدات العسكرية الأمريكية العاملة فى الخدمة ووحدات الاحتياط ، بل ومن المصانع مباشرة ، وأرادت إسرائيل دبابات من أحدث طراز لها مدافع عيار ١٥٠ مم ، ولكن لم يكن فى الإمكان تدبير عدد كاف منها حتى ولو سحبت من القوات الأمريكية ، فعالج البنتاجون بعض المشكلة بدبابات من طراز سابق مزود بمدفع عيار ٩٠ مم ، وعندما وصلت هذه الدبابات تذمر الإسرائيليون من هذه « **الخردة المستعملة** » ، واكتشفوا أيضًا أنه ليس لديهم ذخيرة من العيار المطلوب ، فطلبوا تزويدهم على وجه السرعة بقذائف عيار ٩٠ مم ، وبحث البنتاجون ، فلم يجد لديه شيئًا منها .

يقول **توماس بيانكا** ، وهو ضابط كان يخدم فى **وكالة الأمن الدولى** الملحقة بالبنتاجون : « قمنا بجهد مخلص للعثور على الذخائر المطلوبة ، لقد فتشنا فى كل مكان وفتشنا فى كل الأسلحة - الجيش والبحرية ومشاة البحرية - فلم يعثر على قذائف عيار ٩٠ مم إطلاقًا » ، فبعث البنتاجون يبلغ إسرائيل بالنبأ السيء : « نأسف إذ لم نجد أيًا من الذخيرة التى تحتاجونها ، ولقد مشطنا كل المخازن والمستودعات فلم نجد شيئًا » ، وبعد بضعة أيام رد الإسرائيليون برسالة مذهلة قالوا فيها : « بلى ، لديكم ، فهناك ١٥٠٠٠ قذيفة من هذا العيار فى مستودع مشاة البحرية فى هاواى » .

ويمضى **بيانكا** فيقول : « راجعنا هاواى ، فإذا هذه الكمية حقيقة هناك ، لقد عثر الإسرائيليون على مدد من القذائف ٩٠ مم لم نستطع نحن العثور عليها » [١] .

*

ويذكر أحد المسئولين فى البنتاجون « أنه تلقى ذات يوم لائحة بالمعدات التى أرادت إسرائيل شراءها ، وعلى اعتبار أن « البنتاجون هو بقالة إسرائيل » ، فقد افترض أن الإسرائيليين قد حصلوا على الترخيص بها ، فمضى حسب الإجراءات المتبعة ووزع نسخًا من اللائحة على مختلف الأقسام لمراجعتها وتقييمها وفقًا للروتين ، « إلا أن قسمًا أعاد لى اللائحة فى الحال وعليها ملاحظة تقول : من هذه المواد **مادة واحدة سرية لا يحق لك حتى أن تعرف بوجودها** ، وجاءتنى تعليمات بإتلاف جميع نسخ

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

الطلب وكل الإشارات والأرقام الرمزية المتعلقة بتلك المادة ، والتى لم أكن أعرفها ، وقد كانت نوعًا من الآلات الالكترونية للتشويش ، وتعتبر سرية جدًا ، إلا أن الإسرائيليين كانوا على علم بها ، وحصلوا على مواصفاتها الدقيقة وثمنها ورقمها الرمزى السرى ، وهذا يعنى أنهم تغلغلوا فى مختبرات أبحاثنا التى هى أشد مرافقنا حساسية » (١) .

*

إن اختراق اللوبى الصهيونى للحكومة الأمريكية وعلى رأسها وزارتا الدفاع والخارجية هو حقيقة لا تقبل النقاش ، ويكفى هنا ما ذكرته مجلة **نيوزويك** - عدد ٣ سبتمبر ١٩٧٩ - نقلاً عن مصدر فى المخابرات المركزية الأمريكية ، يقول عن نشاط **الموساد** : « **أنهم يتغلغلون فى كل أرجاء الحكومة الأمريكية ، وهم يتفوقون على البوليس السرى السوفيتى ، وتبحث الموساد بمساعدة اليهود الأمريكيين فى الحكومة وخارجها عن أية نقطة ضعف فى دعم الولايات المتحدة ، وتحاول الحصول على معلومات تقنية سرية لا ترغب الإدارة فى إعطائها لإسرائيل** » (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٧ .

اللوبى الصهيونى يؤثر بفعالية فى الانتخابات الأمريكية

تؤدى الانتخابات فى نظم الحكم الديمقراطية إلى اختيار أعضاء السلطة التشريعية ، كما تؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى اختيار رئيس الدولة ، ومن هنا كان تركيز **الخطة الصهيونية العالمية** على اتخاذ كافة الوسائل التى تمكنها من التحكم فى هذه الانتخابات إلى أقصى حد ممكن ، وقد عبرت عن أهدافها ووسائلها فى **البروتوكول العاشر** الذى يقول :

« **سنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة** ، وإن العامة - تحت إرشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبدا أن يقرروا لهم خططًا .

وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبدًا أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .. وسندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم مسودة ، إن رئيسًا من هذا النوع سيكون منفذًا وافيًا لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعًا لسلطان الخوف الذى يتملك دائمًا الرجل الذى وصل إلى السلطة .

سيكون مفتاح الموقف الداخلى فى أيدينا بالضرورة ، **وما من أحد غيرنا سيكون مهيمنًا على التشريع** »[1] .

*

إن القوى الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية تعمل بدأب لا يعرف الكلل على **إبعاد « الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة »** ، وقد استطاعت أن تنجح فى أغلب محاولاتها بإزاحة كثير من الشخصيات الكبيرة من الكونجرس ، لا لشىء إلا لأنهم قدموا مصلحة الولايات المتحدة على مصلحة

---

(١) راجع ص ١٩

إسرائيل ، وحرصوا على تحقيق مصداقية أمريكا كقوة عظمى يجب عليها أن تعمل من أجل تحقيق السلام العالمى القائم على العدل ، وفيما يلى أمثلة لذلك .

* *

● **وليام فولبرايت :**

لفت فولبرايت الأنظار إليه بشجبه « آفة المكارثية القذرة » عام ١٩٥٤ ، بينما كان كثيرون يهللون لها ، وعارض تدخل الولايات المتحدة فى كوبا عام ١٩٦١ ، وتدخلها فى جمهورية الدومينيكان بعد ذلك بأربع سنوات ، وسبق زمانه بالدعوة إلى التفاهم مع الاتحاد السوفييتى والانفتاح الدبلوماسى على الصين ، واقترح نظامًا مختلفًا لاختيار رؤساء الدولة استاء منه هارى ترومان وسبَّه بوقاحة .

وكانت أعمق اهتماماته دفع التفاهم الدولى إلى الأمام عن طريق الثقافة ، وكان ذلك بالمنح الدراسية التى تحمل اسمه ، كما اشتهر بمعارضته الصريحة لحرب فيتنام .

لقد أيد فولبرايت إنشاء دولة إسرائيل ، ولكنه بمرور الزمن ازداد انتقادًا لأساليب الضغط التى اتبعتها بعض الجماعات الموالية لإسرائيل فى الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٦٣ ترأس تحقيقًا لفت أنظار الجمهور إلى المعاملة الضريبية الاستثنائية التى تعامل بها التبرعات لإسرائيل ، مما أثار حنق الجالية اليهودية ، فلقد فضحت تحقيقات فولبرايت الأموال الطائلة التى تغدقها إسرائيل بصورة غير شرعية على **المجلس الصهيونى الأمريكى** ، فقد تدفق سرًا على هذا المجلس أكثر من ٥ مليون دولار لإنفاقها على شركات العلاقات العامة والدعاية الموالية لإسرائيل .

ثم أقدم فولبرايت على خطوة استثنائية ، إذ اقترح فى عام ١٩٧٠ أن تضمن الولايات المتحدة حدود إسرائيل ، قاصدًا بهذا الاقتراح دحض ادعاءات الذين يعتقدون بأن إسرائيل تحتاج إلى الأراضى المحتلة من أجل أمنها ، ورأى فولبرايت أن انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ هو مفتاح السلام ، **فإسرائيل لا تستطيع احتلال الأراضى العربية وتحظى بالسلام معًا** .

وقال : إن سياسة إسرائيل بصدد إنشاء المستوطنات فى الأراضى المحتلة « تفتقر إلى المرونة والتبصر فى العواقب » .

وظهر فولبرايت فى البرنامج التلفزيونى : « **واجه الأمة** » ، فأعلن أن مجلس الشيوخ خاضع للسياسات الإسرائيلية المؤذية للمصالح الأمريكية ، وقال : « **من الواضح تمامًا أنه لولا دعم الولايات المتحدة بالمال والسلاح وغيرها بلا حساب ، لما فعل الإسرائيليون ما يفعلونه اليوم** » ، لقد أثار انتقاد فولبرايت السياسة الإسرائيلية ضجة فى دائرته ، فتضايق اليهود الذين أيدوه فى الماضى وتحولوا عنه ، فشجع ذلك الحاكم **دايل بمبرز** ، الذى تقدم عشية آخر موعد لتقديم طلبات الترشيح لانتخابات الحزب الديمقراطى الأولية ، بترشيح نفسه لمزاحمة فولبرايت على مقعده فى مجلس الشيوخ ، ولم يقدر فولبرايت خطورة هذا الترشيح ، إذ كان قد تعود على الفوز بسهولة خلال عشرين عامًا ، فقام بإجازة فى برمودا قبل موعد الانتخابات الحزبية الأولية ، ولما كانت فضيحة ووترجيت على أشدها فى ذلك العام ، فإنها أضعفت موقف الجمهوريين بصفة عامة ، وكانت محصلة ذلك كله أن فقد السيناتور العريق وليام فولبرايت مقعده فى مجلس الشيوخ ، وقد حصل فولبرايت بعد ذلك على مذكرة مؤرخة فى مايو ١٩٧٤ ، وموزعة على أعضاء مجلس إدارة **بثناى بثرث** ، تحمل توقيع الأمين العام **هيرمان أدلزبرج** ، تقول : « **تشير كل الدلائل إلى أن تحركاتنا دعمًا للحاكم بمبرز ستسفر عن إخراج السيد فولبرايت من منصبه الحساس فى مجلس الشيوخ** » (١) .

* *

● **بول فندلى** :

كان فندلى عضوًا بالكونجرس سنوات عديدة ، ولا علاقة له بالشرق الأوسط وقضاياه ، وأخطرها ولا شك هو الصراع العربى الإسرائيلى ، ولذا كانت علاقاته جيدة مع قوى الضغط الصهيونى ، فلم يتعرض له أحد بسوء ، لكنه فى ربيع ١٩٧٣ تلقى رسالة من **إيفانز فرانكلين** المقيمة فى دائرته الانتخابية - وكانت مراسلة لصحيفة ريفية كان فندلى رئيس تحريرها - تناشده التدخل للإفراج عن ابنها **إد** السجين فى عدن عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

---

(١) المرجع السابق : ص ١٦٣ .

غادر فندلى واشنطن متوجهًا إلى عدن فى مارس ١٩٧٤ عن طريق بيروت ، وفى عدن استقبله رئيس الجمهورية سالم ربيع ، وأطلعه على كتاب كان **هنرى كيسنجر** وزير الخارجية الأمريكية قد أرسله إلى فندلى قبل بدء رحلته ، يتمنى له النجاح فى « **مهمته الإنسانية** » ، وقد أخبره سالم ربيع أنه يحبذ إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة ، ثم سمح له باصطحاب السجين الأمريكى فرانكلين معه إلى بلده كبادرة طيبة على حسن النوايا .

عاد فندلى إلى واشنطن وتحدث مع المسئولين عن إعادة العلاقات مع عدن ، لكن كان هناك فى وزارة الخارجية الأمريكية من يقاوم هذا الاتجاه .

تكررت بعد ذلك رحلات فندلى إلى الشرق الأوسط مع عدد من أعضاء الكونجرس ، وقد استمع للمرة الأولى لوجهة النظر العربية ، ولا سيما بخصوص نكبة فلسطين ، ولما بدأ يقرأ عن الشرق الأوسط ومشاكله برز أمامه تدريجيًا - كما يقول - « **العرب كبشر** » .

وفى الكونجرس دعا فندلى إلى ضرورة الاتصال المباشر مع الفلسطينيين باعتبار ذلك أول الطريق للبحث عن السلام ، ولما لم يجد استجابة من المسئولين الأمريكيين قرر أن يقابل الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ويستمع إليه ، وقد حدث ذلك برفقة أعضاء من الكونجرس فى يناير ١٩٧٨ ، ثم قابله مرة أخرى فى نفس العام وطلب منه أن يوضح الشروط التى يمكن فى ظلها أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل ، ولقد حصل فندلى من عرفات - للمرة الأولى - على بيان مكتوب يقول : « **إن منظمة التحرير الفلسطينية ستقبل بدولة فلسطينية مستقلة .. وسنعترف اعترافًا واقعيًا بدولة إسرائيل ، وسنعيش فى سلام مع جميع جيراننا** » ، وقد وقع البيان فى دمشق فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ ، ويأسف فندلى بعمق وأسى أنه لم يصدر أى رد فعل عن الحكومة الأمريكية ، والأسوأ من هذا أن القوى الموالية لإسرائيل بدأت تتحرك ضده باعتباره أول شخصية أمريكية كبيرة تجرى مباحثات مع عرفات ، وتحصل منه على تصريح كتابى يمكن أن يغير صورته كإرهابى يريد تدمير دولة إسرائيل .

وكان التحدى عند الانتخابات - كالمعتاد - فانطلقت الحملات المسعورة ضده تتهمه بأنه « عدو السامية النشط الذى يعتبر أحد أسوأ الأعداء الذين واجههم اليهود

وواجهتهم إسرائيل فى تاريخ الكونجرس الأمريكى » ، ولقد فعلت أموال اليهود ودعاياتهم فعلها ضده ، فخسر الانتخابات عام ١٩٨٢ بفارق ضئيل قدره ١٤٠٧ أصوات ، أى أقل من ١٪ من مجموع الأصوات ، وذلك بعد ٢٢ سنة عضوًا بالكونجرس ، وقد أعلن توماس داين المدير التنفيذى **لإيباك** فى تقرير أمام اجتماع يهودى فى أوستن بتكساس ، بعد أيام قليلة من الانتخابات أن رجاله أحضروا ١٥٠ طالبًا من جامعة ايلنوى « ليدقوا الأرصفة ويقرعوا الأبواب .. لقد تغلبنا على العقبات ودحرنا فندلى » (١) .

* *

● **بول مكلوسكى :**

عندما كان مكلوسكى طالبًا فى جامعة ستانفورد عام ١٩٤٨ ، ساعد فى إنجاح حملة لقبول الطلاب اليهود ، لأول مرة فى « دلتاثيتا » ، وعندما أصبح عضوًا فى الكونجرس ، فإنه صوت إلى جانب جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية لإسرائيل .

وقد اشتهر مكلوسكى بالشجاعة واستقلالية الرأى ، فهو يصرح بما يؤمن به ، ويعتقد أن فيه مصلحة الولايات المتحدة ، ولو أغضب ذلك الكثير ، من أجل ذلك عارض الحرب الفيتنامية ، وصمد فى وجه لوبى الأمريكيين اليونانيين بتأييده المساعدات العسكرية لتركيا ، وأيد باستمرار الحقوق المدنية التى أثارت جدلاً واسعًا وانقسامًا بين الأمريكيين .

وبعد رحلة قام بها إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٩ اقتنع أن سياسات إسرائيل لا تخدم مصالح أمريكا ، وراعه إخفاق واشنطن عن إيقاف إسرائيل عن بناء المستوطنات فى الضفة الغربية ، مع أن الإدارة الأمريكية وصفت ذلك بأنه غير شرعى ، وراعه كذلك إخفاق واشنطن فى إيقاف إسرائيل عن إساءة استعمال الأسلحة التى تمدها بها الولايات المتحدة ، وتساءل النائب مكلوسكى فى استنكار : « **لماذا كل هذا ؟!** » .

وفى يونيو ١٩٨٠ طالب بمناقشة المساعدات لإسرائيل ، وطالب الولايات المتحدة أن تقطع من مساعداتها لإسرائيل مبلغ ١٥٠ مليون دولار ، كوسيلة للضغط عليها

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٠ .

كى تتوقف عن بناء المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية التى تحتلها بقوة السلاح ، وقدّر أن هذا هو المبلغ الذى تنفقه إسرائيل على تلك المستوطنات ، لكنه اضطر فى النهاية إلى التخلى عن اقتراحه ، بعد أن خذله أصدقاؤه فى المجلس ، رغم اعترافهم له سراً أنهم مقتنعون بكل ما جاء فيه .

يقول مكلوسكى : « **طلب منى الأصدقاء والأعداء أن لا ألح على التعديل ، وقال بعض الأصدقاء : إنه إذا حصل تصويت فسيهزم التعديل شر هزيمة ، عندئذ تتجرأ إسرائيل وتقول : من المؤكد أن أحداً قد تكلم ، ولكن انظروا كيف حطمناه ! لكن كل نائب يهودى فى المجلس قال لى فى السر : إننى على حق** » (١) .

ولقد وصف مكلوسكى « **إيباك** » بأنها أقوى لوبى فى واشنطن ، ثم طرح سؤالاً : **هل اللوبى الإسرائيلى فى أمريكا يستحوذ على نفوذ أكثر من اللازم ؟** » ، وقد أجاب على هذا السؤال فى مقال نشرته له صحيفة « **لوس أنجيليس تايمز** » ، فى ٢ أغسطس ١٩٨١ ، قال فيه : « **أجل ، إنه يشكل عقبة فى سبيل سلام حقيقى فى الشرق الأوسط .. وإذا كان للولايات المتحدة أن تعمل بفاعلية من أجل السلام فى الشرق الأوسط ، فلا بد من إدراك قوة هذا اللوبى والتصدى له فى مناقشة مفتوحة وعادلة** » ، وقد كنت أتوقع أن تكون الجالية اليهودية الأمريكية قد نضجت إلى الحد الذى يسمح بشرحها جهودها الضاغطة ومناقشتها ، من غير أن ترفع الراية الحمراء لمعاداة السامية » .

لقد ظهر هذا المقال قبيل محاولة مكلوسكى ترشيح نفسه فى انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٨٢ عن كاليفورنيا .

لقد كان هذا كافيًا أن تخرج الزنابير عليه من أعشاشها لتلدغه من كل جانب ، وبدأ هذا بحملة تشهير دنيئة استخدمت فيها أحط أنواع الشتائم ، مثل ما جاء فى صحيفة : « **هيرينج سوث وست جويش برس** » ، فى ٧ أغسطس ١٩٨١ ، إذ قال فيه : « أين العاهرة رقم ١ » ، و« موقف مرذول ضد يهود أمريكا » ، و« قذر » ، و« حقير » ! .

وكان طبيعيًا أن ينقطع الدعم المالى اليهودى له ، فكتب له أحد مؤيديه السابقين ،

---

(١) المرجع السابق : ص ٩٠ .

وهو المليونير اليهودى لويس وولفنسون : « أرى الآن أن علىّ أن أنضم إلى الأمريكيين الآخرين العديدين لبذل كل ما فى الإمكان لدحر محاولتك دخول مجلس الشيوخ الأمريكى ، وسأتأكد من أنك لن تشغل أى منصب فى المستقبل » .

ثم جاءت المعركة الانتخابية فخسر فيها بفارق ضئيل جدًا .

لكن مكلوسكى لم يتخل عن المجاهرة برأيه ، ففى الساعات الأخيرة من الكونجرس السابع والتسعين ، وبعد ١٥ سنة من العضوية فيه ، أورد فى خطبته الوداعية تحذير چورچ واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، الذى قال فيه : « **إن تعلق أحد البلدان تعلقًا عاطفيًا شديدًا ببلد آخر يورث شرورًا مختلفة** » .

فلقد وجد مكلوسكى هذه النصيحة صحيحة تمامًا ، وقال : إن الكونجرس بالإجراء الذى أكمله بالأمس قد أظهر « تعلقًا عاطفيًا شديدًا » ، بإسرائيل ، إذ صوت إلى جانب مساعدة لها تفوق بالنسبة إلى الفرد « ما نسمح به للكثيرين من الفقراء والعاطلين عن العمل فى بلادنا » ، وكان الكونجرس قد وافق على منح إسرائيل هبة قدرها ٥٠ مليون دولارًا ، عقب أيام من مذبحة صبرا وشاتيلا التى راح ضحيتها آلاف من المدنيين الفلسطينيين ، وكان هذا مكافأة لها على ذلك العدوان الدموى الجبان ! .

* *

● **إدلاى ستيفنسن الثالث** :

قضى ستيفنسن ١٠ سنوات فى مجلس الشيوخ اشتهر فيها باستقلاليته وصراحته ، وبعد سنة من الراحة أعلن عام ١٩٨١ عن رغبته فى ترشيح نفسه حاكمًا لولاية أيلنوى .

كان ستيفنسن فى السنوات السابقة موضع تكريم الجماعات اليهودية فى عدد من المناسبات ، فقد اختارته الجالية اليهودية فى شيكاغو عام ١٩٧٤ ليكون « **رجل السنة** » ، وأثنت **اللجنة اليهودية الأمريكية** على نشاطه التشريعى **المناوئ للمقاطعة العربية لإسرائيل عام ١٩٧٧** ، وكرمته حكومة إسرائيل بأن أنشأت **كرسيًا يحمل اسم إدلاى ستيفنسن الثالث فى معهد وايزمان للعلوم فى رحبوت** ، وهكذا كان لستيفنسن

أن يتوقع من يهود إيلنوى المنظمين ، أن يغضوا الطرف عن انتقاداته الدقيقة لسياسة إسرائيل ، التى كان يعلنها من حين آخر ، بل قد بلغت ثقته فى تأييد اليهود أن اختار منهم أبرز أعضاء فريق حملته الانتخابية مثل : فيليب كلوتزنيك الرئيس الفخرى لبثناى بثرث ، وميلتون فيشر ، وهو محام بارز ورئيس لجنته المالية ، كما اختار ستيفنسون جريس مارى شتيرن كمرشحة لمنصب مساعدة حاكم ، وزوجها له مكانته فى شئون يهود شيكاغو .

لكن المتاعب لم تلبث أن ظهرت حين شن قسم صغير من يهود إيلنوى هجومًا على ستيفنسون ، وكان سلاحهم الرئيسى وثيقة من **إيباك** فى واشنطن توجز تصرفاته فى مجلس الشيوخ إزاء قضايا الشرق الأوسط ، متجاهلة سجله الحافل فى تأييد إسرائيل ، وتكريم الجالية اليهودية له على هذا التأييد .

فقد اقتبست **إيباك** من تقرير يقع فى ٢١ صفحة أعده ستيفنسون عن رحلته إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٨ ، جملة وحيدة تقول : « **ليس ثمة من منظمة غير منظمة التحرير الفلسطينية تتمتع بذلك الاعتراف الواسع النطاق بأنها تمثل الفلسطينيين** » .

غير أن كاتب المقال فى صحيفة « **جويش كردنيكل** » الذى استشهد بملخص **إيباك** ، راح يؤكد أن هذه الكلمات كانت من أسباب « **اشتهار ستيفنسون بأنه واحد من أعنف منتقدى سياسة إسرائيل ودعم الولايات المتحدة للدولة اليهودية** » .

وأشار المناهضون لستيفنسون إلى أنه تبنى عام ١٩٨٠ تعديلاً يخفض المعونة لإسرائيل ، وأنه فى العام السابق أيد تعديلاً مماثلاً طرحه السناتور مارك هتفيلد مقترحًا تخفيض المبلغ المخصص لقروض إسرائيل العسكرية بنسبة ١٠٪ .

لقد ركز ستيفنسون - فى تعديل عا م ١٩٨٠ - على المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة ، فافترح احتجاز ١٥٠ مليون دولار من المعونة إلى أن تتوقف إسرائيل عن بناء مزيد من المستوطنات ، وحين تحدث مدافعًا عن تعديله قال : « إن هذا التفصيل لإسرائيل يحول الأموال من دعم الحياة الإنسانية ، وعن المصالح الأمريكية الحيوية فى أماكن أخرى من عالم متكامل غير مستقر . . . فإذا كان من شأنها إحداث استقرار فى الشرق الأوسط ، إذ تعزيز أمن إسرائيل ، فله ما يبرره ،

ولكنه يعكس رضوخًا أمريكيًا مستمرًا للسياسة الإسرائيلية التى تنذر بمزيد من عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط ، ومن الخطر على أمن إسرائيل ، وتنذر باضمحلال النفوذ الأمريكى باستمرار فى العالم ، والقضية هنا ليست قضية تأييدنا لإسرائيل ، وأقول : إن على الحكومة الإسرائيلية أن تدرك من جديد أن مصالح إسرائيل تتناغم مع مصالحنا ، وتحقيقًا لذلك من المهم أن لا نشجب الأصوات المنادية بالسلام فى إسرائيل ، وأن لا نبرر حججًا مثل حجج **بيجن** التى تدعى بأن المساعدات الأمريكية من الكونجرس يمكن اعتبارها أمرًا مسلمًا به » (١) .

إلا أن مصير هذا التعديل كان كمصير غيره ، وهو الفشل الذريع .

هذا - ولقد كانت المشكلة الكبرى التى واجهها ستيفنسون فى حملته الانتخابية هى التشهير والادعاءات الكاذبة ، تقول جريس مارى شتيرن ، زميلته اليهودية المرشحة نائبًا للحاكم : إن المنشورات التى تتهم ستيفنسون بأنه عدو للسامية كانت توزع بكثرة فى المعابد اليهودية المحلية ، « لقد كانت حملة قوية من رجل إلى رجل ، ومن صديق إلى صديق ، ومن حجرة مقفلة إلى حجرة مقفلة » .

وأخيرًا هزم ستيفنسن فى الانتخابات لمنصب حاكم الولاية بفارق ضئيل جدًا هو ٥٠٧٤ صوتًا ، أى بنسبة لا تتعدى ١٥٪ من مجموع المقترعين وهو ٣ر٥ مليون مقترع .

ولقد وقعت ، أثناء الانتخابات ، سلسلة من الحوادث الشاذة التى لا تحدث إلا فى دول العالم المتخلف ، قالت عنها مجلة **تايم** فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٢ ، بأنها : « **غير متوقعة وعرضية ومشبوهة إلى درجة أنه لا يمكن تصور وقوعها إلا فى بلاد العجائب ، أو فى مدينة الريح المسحورة** » .

فقد حدث ليلة الانتخاب أن اختفت بصورة غامضة صناديق الاقتراع فى ١٥ مركزًا من مراكز الاقتراع فى شيكاغو ، وقد عثر عليها فيما بعد فى منازل أو سيارات بعض العاملين فى المراكز ، فطلب ستيفنسون إعادة عدّ الأصوات ، إلا أن محكمة إيلنوى العليا رفضت هذا الطلب بأربعة أصوات مقابل ثلاثة .

وهكذا يصل اللوبى الصهيونى إلى أغراضه بالرشوة والكذب والتشهير والإرهاب .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ١٥٠ .

... لكن اللوبى الصهيونى لا ينجح دائمًا !

رغم سطوة اللوبى الصهيونى وما حققه من نجاحات فى أمريكا وغيرها ، فهو ليس القوة التى لا تقهر . . . فلقد أثبت الواقع إلحاق الهزيمة به فى مناسبات كثيرة ، عندما يكون هناك إصرار على تحقيق ذلك ، والأمثلة كثيرة نذكر بعضًا منها .

*

● فى معركة أوهايو الانتخابية عام ١٩٧٦ تقدمت الأمريكية من أصل عربى **مارى روز عوكر** للترشيح ، ومع أنها كانت عضواً محبوبًا فى مجلس بلدية كليفلاند ، فقد واجهت جبهة من ١٢ رجلاً ديمقراطيًا ، ودفقًا من الأموال اليهودية فى انتخابات الحزب الأولية ، وقد اختارت الجماعات الموالية لإسرائيل **سناتور الولاية تونى سيليبريز** كمرشح منافس له الحظ الأوفر فى إبعاد مارى روز عن الترشيح ، لقد ساعدت الأموال سيليبريز على دحر الرجال الأحد عشر الآخرين ، إلا أن عوكر فازت بالترشيح ، وهنا أدركت الجماعة الموالية لإسرائيل أن لا أمل لها فى هذه الحالة ، فلم تحارب عوكر فى الخريف أو فى أى انتخابات لاحقة ، **ولقد فازت مارى روز عوكر فى الانتخابات ، وأصبحت أول شخص من أصل سورى ينتخب عضواً فى الكونجرس** .

* * *

● يهتم اللوبى الإسرائيلى اهتمامًا خاصًا بالشخص الذى يحتل رئاسة لجنة العلاقات الخارجية ، وذلك نظرًا لقدرة الرئيس على التحكم فى جدول الأعمال فى الاجتماعات التشريعية ، وفى يناير ١٩٧٧ شعر اللوبى بالقلق عندما أحس بأن **كليمنت زبلوكى** سيصير رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية ، وحاولت جماعة من الديمقراطيين الشباب بزعامة **بنيامين روزنتال** أن تبعد زبلوكى عن مقعد الرئاسة ، واستندوا فى ذلك إلى اتهامات جاءت فى تقرير أعده أركان روزنتال تدعى أن زبلوكى صوت ضد مبادرات ديمقراطية عديدة تمس السياسة الخارجية ، وأعلن زبلوكى

أن شكوى روزنتال وأعوانه الحقيقية هى « **الشعور بأننى لا أكن صداقة كافية لإسرائيل .. أنا لست عدوا للسامية ، ولكنى لست مواليًا لإسرائيل مثل بن روزنتال** ، وحتى رابين (رئيس وزراء إسرائيل حينذاك) لا يرضى روزنتال » (١) .

ولكن على الرغم من معارضة اللوبى الإسرائيلى ، فقد انتخب زبلوكى رئيسًا للجنة بأغلبية ١٨٢ صوتًا ضد ٧٢ صوتًا .

* *

● وفى معركة مجلس الشيوخ عام ١٩٨٠ تبرعت الجماعات الموالية لإسرائيل لصديقها المخلص الديمقراطى **فرانك تشيرش** ، وتبرعت فى نفس الوقت لمنافسه الجمهورى **ستيفن سيمز** ، ومن أسباب هذا الدعم المزدوج - أو اللعب على الحبلين كما يقال أحيانًا - أنه كان المتوقع فى العام التالى أن يتم التصويت على بيع صفقة الأواكس للمملكة العربية السعودية ، وكان تشيرش وسيمز كلاهما فى نظر اللوبى من معارضى الصفقة .

وفى الانتخابات تغلب سيمز على تشيرش بأغلبية هزيلة جدًا ، إلا أن تبرعات الجماعات الموالية لإسرائيل بالمال لسيمز لم تفعل ما كان متوقعًا منها ، فما أن حان موعد التصويت على الصفقة ، حتى كان السناتور الجديد سيمز قد غير رأيه ووافق عليها ، وقد وافق عليها مجلس الشيوخ بأغلبية ٥٢ صوتًا ضد ٤٨ صوتًا ، **وهكذا وجه سيمز صفعة قوية لإيباك لا تنسى** .

* *

● فى سبتمبر ١٩٨٣ تزعم **كلارنس لونج** نائب ميرلاند الديمقراطى حملة لسحب مشاة البحرية الأمريكيين من لبنان ، واقترح تعديلاً من شأنه قطع المخصصات للعملية فى غضون ٦٠ يومًا ، وسأله الصحفى چون هول الذى يعرف ارتباطاته الوثيقة باللوبى الإسرائيلى : « هل أنت متأكد من أن تعديلك هذا لن يجر عليك المتاعب ؟ » فأجاب بلا تردد : « لا عليك ، **لقد تفاهمت بشأنه مع إيباك** » (٢) ، ولم يكن لونج مازحًا ، ومع أنها لم تكن المرة الأولى التى يبت فيها مقدمًا بأمر اقتراح برلمانى مع

---

(١) المرجع السابق : ص ١٨٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٦٨ .

اللوبى الإسرائيلى ، إلا أنها المرة الأولى التى يفصح فيها عن البت المسبق علانية ، مؤكدًا دور هذا اللوبى فى اتخاذ القرار ، ومع ذلك فقد هزم الاقتراح بأغلبية ٢٧٤ صوتًا ضد ١٥٣ صوتًا .

وفى عام ١٩٨٤ حصل لونج من لجان العمل السياسية المناصرة لإسرائيل على ٩٧٥٠٠ دولار ، وهو أربعة أضعاف المبلغ الذى تلقاه أى مرشح ، **فإنه خسر الانتخاب بمقدار ٥٧٢٧ صوتًا ، وكان من أسباب هزيمته الدعاية التى قام بها أناس بارزون من « الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب » ، وهاجموا فيها لونج بسبب تأييده الأعمى لمطالب إسرائيل .**

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٦٨ .

إيزنهاور آخر رؤساء أمريكا العظام !

اتخذت التصرفات الرئاسية إزاء إسرائيل اتجاهًا معاكسًا عندما تسلم **دوايت إيزنهاور** زمام السلطة من سلفه هارى ترومان ، فقد قاوم ضغط اللوبى الإسرائيلى ، وأرغم إسرائيل فى ثلاث مناسبات على التخلى عن سياسة رئيسية كانت قد التزمت بها علانية بكل قوتها .

ففى سبتمبر ١٩٥٣ أمر بإلغاء كل المساعدات التى بلغت ٢٦ مليون دولار إلى أن تتوقف إسرائيل عن العمل فى القناة التى تبنيها لتحويل مياه نهر الأردن ، خارقة بذلك اتفاقات الهدنة لعام ١٩٤٩ ، وكان من شأن هذا المشروع أن يضمن لإسرائيل التحكم فى الموارد المائية المهمة لجميع دول المنطقة ، وتلك هى المرة الأولى التى يقطع فيها رئيس أمريكى كل المساعدات عن إسرائيل ، وطلب من وزارة المالية أن تصدر أمرًا يلغى إعفاء التبرعات لصندوق **النداء اليهودى المتحد** وغيره من المنظمات التى تجمع الأموال لإسرائيل ، من الضرائب .

وكما هو متوقع ، فقد أثار قرار إيزنهاور عاصفة هوجاء ، وشجبت المنظمات اليهودية الرئيسية هذه الخطوة .

لكن إيزنهاور تشبث بوقف المساعدات ، وبعد أقل من شهرين أعلنت إسرائيل وقف العمل فى مشروع التحويل ، وهكذا كسب الرئيس الجولة الأولى .

*

وفى أكتوبر ١٩٥٦ واجه إيزنهاور اللوبى الإسرائيلى مرة أخرى ، وكان ذلك فى أحرج الأوقات إليه ، إذ حدث ذلك قبل إعادة انتخابه للرئاسة ببضعة أيام ، وكانت إسرائيل قد عقدت صفقة مع بريطانيا وفرنسا تتعاون بموجبها هذه الدول الثلاث على شن هجوم عسكرى على حكم الرئيس جمال عبد الناصر فى مصر الذى كان لتوه قد أمم قناة السويس ، وكان المتفق عليه أن تهجم إسرائيل عبر صحراء سيناء وتزحف باتجاه القناة ، بينما تهاجم القوات البريطانية والفرنسية من الشمال بعد قصف جوى،

وافترض الحلفاء أن الولايات المتحدة لن تتدخل ، واعتقدت بريطانيا وفرنسا أن إيزنهاور سيتفادى صدامًا علنيًا مع حليفتيه أيام الحرب العالمية الثانية ، واعتمدت إسرائيل على اللوبى الإسرائيلى فى الولايات المتحدة لإزاحة إيزنهاور عن المنصب ، إذ كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، إلا أن حسابات الجميع كانت خطأ .

فعندما بدأت إسرائيل الهجوم على مصر فى ٢٩ أكتوبر ، قطع إيزنهاور عنها فورًا جميع المساعدات باستثناء معونة الأغذية التى كانت فى الطريق إليها ، لقد خلق هذا الإجراء ضغطًا اضطرت معه إسرائيل إلى وقف هجومها ، كما أن بريطانيا وفرنسا اضطرتا بسبب مقاومة المصريين العنيدة وضغط الولايات المتحدة الشديد ، إلى إيقاف الغزو من الشمال .

وعلى الرغم من الهجمات الحزبية على سياسة أيزنهاور فى الشرق الأوسط ، فقد أعيد انتخابه بسهولة ، بل إن اليهود الأمريكيين الذين صوتوا له عام ١٩٥٦ (٤٠٪) كانوا أكثر من الذين أيدوه عام ١٩٥٢ (٣٦٪) .

*

غير أن مشاكل أيزنهاور مع إسرائيل لم تنته ، فبعد أن توقف الغزو قررت إسرائيل الاحتفاظ بقوات احتلال فى قطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية ، وكذلك فى قرية شرم الشيخ الاستراتيجية .

وعلى الرغم من احتجاج الولايات المتحدة وستة قرارات من الأمم المتحدة ، رفضت إسرائيل الانسحاب ، وبمرور الوقت نال ضغط اللوبى على موقف أيزنهاور دعمًا من اليانور روزفلت ، والرئيس السابق ترومان ، ورئيس مجلس الشيوخ الديمقراطى ليندون چونسون ، والنائب الجمهورى وليام نولاند من كاليفورنيا .

ولما علم نولاند أن الولايات المتحدة قد تؤيد إنزال عقوبات بإسرائيل ، هدد بالاستقالة من عضوية الوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة ، وحذر وزير الخارجية چون فوستر دالاس قائلاً : هذا يعنى فراق بينى وبينكم » ، وكان دالاس حازمًا فى جوابه حين قال : « أعتقد أن عليك دراسة الموضوع ، **ونحن لا نرضى أن تصاغ جميع سياساتنا فى القدس** » ، وقال دالاس لهنرى لوس ، صاحب مجلة « **تايم** » ، وأحد

مؤيدى موقف إسرائيل : « اعلم أنه يكاد يكون من المستحيل على هذا البلد أن ينفذ سياسة خارجية لا يصادق عليها اليهود ، ولكننى سأجرب ذلك ، غير أن هذا لا يعنى أننى ضد اليهود ، بل أؤمن بما قاله چورچ واشنطن فى خطبة الوداع وهو : يجب عدم السماح للتعلق العاطفى بدولة أخرى بالتدخل » .

واعتبر إيزنهاور القضية حيوية ، فاستدعى زعماء مجلس الكونجرس إلى البيت الأبيض وطلب منهم تأييده ، إلا أنهم رفضوا لعدم استعدادهم للدخول فى نزاع مع الجماعات الموالية لإسرائيل .

لكن الرئيس الحازم حمل قضيته إلى الشعب الأمريكى فى خطاب تلفزيونى فى ربيع ١٩٥٧ ، قال فيه :

« هل يسمح لدولة تهاجم وتحتل أرضًا أجنبية ، متحدية إرادة الأمم المتحدة ، بأن تفرض شروطًا لانسحابها ؟! ، أخشى أن نعيد عقارب ساعة النظام الدولى إلى الوراء إن نحن وافقنا على أن الهجوم المسلح يمكن أن يحقق للمهاجم أغراضه » [1] .

لكن الرسائل والبرقيات انهالت على البيت الأبيض وكلها تقريبًا من اليهود ، ٩٠٪ منها تؤيد موقف إسرائيل ، وقال دالاس متألمًا : « يستحيل أن نمسك بزمام الأمور لأننا لا نتلقى تأييدًا من العناصر البروتستانتية فى البلاد ، ولا نتلقى سوى الهجمات من اليهود » .

غير أن إيزنهاور أصر على موقفه ، وأعلن أن الولايات المتحدة ستؤيد قرارًا تتخذه الأمم المتحدة تفرض فيه العقوبات إذا لم تنسحب إسرائيل من كل سيناء وغزة ، كما هدد بإلغاء امتياز الضرائب الذى يتمتع به المتبرعون للقضايا اليهودية ، ولما جوبهت إسرائيل بهذا الموقف الحازم ، رضخت أخيرًا وانسحبت من الأراضى المحتلة .

*

إن ما يحدث على الساحة الدولية اليوم ، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية يجعلنا نؤكد القول بأن أيزنهاور كان آخر رؤساء أمريكا العظام .

* * *

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٠١ .